

ظهر حديثا

تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط للأستاذ يوسف كرم مدرس بجامعة فاروق الأول (دار الكاتب المصري)

الأستاذ يوسف كرم عالم معروف في الأوساط العلمية بجامعتي فؤاد وفاروق بتوفره على البحث ، والاستقصاء في فلسفة القرون الوسطى . وهو في هذا الكتاب يضع لقراء العربية تاريخاً للفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط ، وهو تاريخ يكتب من غزارة مادة المؤلف وواسع اطلاعه على موضوعه بساطة في التعبير وجلاء لموضوعات الكتاب ، بحيث صار تقع هذا الكتاب لا يقتصر على الباحثين في الفلسفة والمتعلمين من التلاميذ ، بل يشمل جميع المتأدبين والمثقفين الذين يريدون الوقوف على خلاصة الآراء الفلسفية التي كانت سائدة في تلك الفترة .

ويقع هذا الكتاب في ٢٦٦ صفحة من القطع المتوسط . وقد قدم له المؤلف بمقدمة لخص فيها الأدوار التي مرت بها فلسفة العصور الوسطى من تكوين واكتمال والانحلال ، فابتدأ بالكلام عن نقلة الفلسفة اليونانية إلى اللغة اللاتينية ، ثم عقد فصلاً عن حياة القديس أوغسطين ومنهجه الفلسفي وآرائه في مختلف الموضوعات العقلية والالهية ، وتكلم عن ديونيسيوس وبويس شارحاً مذهبهما الفلسفي . ويعتبر هذا القسم الخطوة الأولى في فلسفة العصور الوسطى .

وفي الباب الثاني عالج تاريخ الفلسفة من القرن التاسع إلى الثالث عشر ، أي منذ النهضة في المدارس وتكاثرها في عصر شرلمان ، فشكل عن جون سكوت لريجن ومذاهبه ، ثم تناول الجدلين واللاهوتيين وأشهرهم روسلان

وبطرس دمياني ولا نقران والقديس أنسلم . وفي القرن الثالث عشر ، وهو القرن الذي ابتدأت فيه الحضارة الأوروبية في الازدهار ، فتكاثرت المدارس ونشأت الجامعات وانتشرت منتديات العلم ، اتجه المفكرون إلى البحث ، فكثرت المترجومات التي أخذوا في نقل مؤلفات الفلاسفة اليونانيين أولاً عن طريق اللغة العربية ثم عن طريق اللغة اليونانية رأساً ، واهتموا بنوع خاص بدراسة فلسفة أفلاطون وأرسطو ، وظهر كبار المفكرين من أمثال دوفري وهليس وبونافتورا وروجر بيكون والقديس ألبرت الأكبر ، ثم القديس توما الأكويني وقد درس المؤلف نظرياته دراسة وافية دقيقة .

ثم تكلم عن انحلال الفلسفة في القرن الرابع عشر ، بعد أن حاول الفلاسفة في القرن الثالث عشر التوفيق بين العقل والدين ، فترى التشكك في العقل والدعوة إلى الاعتماد بالدين وحده ، ونرى التشكك في الدين والانسياق إلى الاتحاد بحيث يبدو القرن الرابع عشر على حد وصف المؤلف « سلباً هداماً » .

على أن هذا القرن على ما أوضحه المؤلف له وجهة « إيجابية إنشائية بالاضافة إلى المستقبل » ، فإن تخليص الفلسفة من الدين أعادها إلى ما كانت عليه عند اليونان .

ثم شرح المؤلف نظريات فلاسفة ذلك العصر . وختم كتابه القيم بفهرس للمراجع وقاموس للأعلام .

والكتابات مطبوع طبعة أنيقة معتنى بها وإن لم يسلم من بعض هتات مطبعية قليلة .

٣٧٣

نورة سنة ١٩١٩ : تاريخ مصر القومي من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢١ . في جزأين للأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك (مكتبة النهضة المصرية)

تضطرب في نفسه الأهواء ، ولا يزال متأثراً بالحوادث التي اشترك فيها ، لاسيما إذا كان دوره في ميدان الحياة بارزاً مثل عبد الرحمن بك الرافعي الذي كان ولا يزال من أظهر العاملين في الحياة السياسية ، ومن الذين ساهموا في تلك الفترة مساهمة كبيرة على مبادئ الحرب الوطني .

عالج المؤلف في الجزء الأول من كتابه موضع مصر في أثناء الحرب الأولى (سنة ١٩١٤ — ١٩١٨) وفي هذا القسم نجد وصفاً لاعلان الحماية ، وما كان له من أثر في البلاد وما ترتب عليه من تغير لمركزها ، ونجد جميع الوثائق المتعلقة بذلك . ثم أخذ المؤلف يتكلم عن أسباب الثورة وتآليف الوفد المصري ، ومقدمات الثورة المصرية وأبدائها وانتشارها إلى الأقاليم ، وما اتخذته السلطة الغاصبة لمواجهة الثورة . وفي الجزء الثاني يتكلم عن انقلاب هذه السلطة إلى تهدة الخواطر وعدم رضا الأمة بالاجراءات الوقتية ، وما كان من محاللات لمتعزمين للحركات الثورية . ثم تكلم عن لجنة ملز ومفاوضات واستشارة الأمة فيها . ثم اعتراف البريطانيين بأن الحماية علاقة غير مرضية . ثم أبدى حكمه في الثورة هل هي نجيحت ، وفهم نجاحها ، وهو يرى أنها قد نجحت في حمل إنجلترا على إلغاء الحماية والاعتراف باستقلال مصر ، وكان لها الفضل الأكبر في تقرير النظام الدستوري في البلاد أما النهضة الاقتصادية فإن الثورة لم تعمل لها ولم تتجه إليها ، على أن الروح الوطنية التي انبعثت خلالها أدت إلى اتجاه الجمهور من تلقاء نفسه إلى معاضدة النهضة الاقتصادية وإلى متابعة البحث الاقتصادي .

نحن حقيقة في حاجة شديدة إلى الكتب التي تبحث في التاريخ المصري لاسيما في التاريخ المصري الحديث والمعاصر . فلقد نجد في تاريخ مصر القديم الآلاف من المؤلفات الأوربية التي تبث لنا حياة تلك العصور في صورة واضحة . وحاول بعض المؤرخين والبحاث في الآثار القديمة وضع مؤلفات باللغة العربية عن تلك العصور تسد شيئاً كبيراً من النقص في المكتبة العربية ، ونذكر من أقومها مؤلفات العالم سليم بك حسن ، كما أن فترة التاريخ المصري الاسلامي وجدت من يعنى بها من مؤرخين أوربيين وشرقيين . ولكن التاريخ الحديث ، لاسيما في الفترة التي تلت الاحتلال الإنجليزي ، لم يكتب من وجهة قومية . فأكثر المؤلفين الأوربيين متأثرون بما كتبه الانجليز دفاعاً عن موقفهم في البلاد ، وهم لا يحفلون كثيراً بالوقوف على وجهة النظر المصرية ، وهم ينظرون إلى الماديات السطحية التي يظنون أن الانجليز أول من أدخلها ، غير مهتمين للنشاط الحيوى الذي كان بادياً قبل دخول الانجليز ، هذا النشاط الذي قضوا عليه تحقيماً لأهوائهم .

لذلك عند ما أخذ عبد الرحمن الرافعي بك في وضع سلسلة الكتب التي أخرجها عن تاريخ مصر الحديث فإنه سد فراغاً كان يجب أن يسده أمثاله من رجال البحث والنظرة القومية . إلا أنه في هذا الكتاب أقدم على عمل أشق مع عظيم نفعه ، فهو قد تناول فترة من التاريخ المعاصر عاش فيها واشترك ، أكثر الأحياء من رجال هذا الجيل ، لاسيما الشيوخ منهم . ولا ريب في أن كتابة التاريخ المعاصر من أشق الأعمال ، إذ لا يزال المؤرخ

البر والبحر والجو ! ثم جاء بنص معاهدة
الاستانة سنة ١٨٨٨ ثم النصوص الخاصة
بمعصر في معاهدة لوزان سنة ١٩٢٣ وفي نهاية
المجلد الثاني فهرس قيم هجائي للكتاب .
وإننا نرجو أن نرى في المستقبل القريب
العشرات من الكتب التي تبحث في التاريخ
للعاصر من نواحي عدة ومن رجال متأثرين
بمختلف الأحزاب ، كما نرجو أن يعمل الزعماء
على نشر مذكراتهم عن تلك الثورة التي
اشتركوا فيها أوراقيوها ، حتى تترك للأجيال
القادمة تراثاً يمكن أن يحكموا منه حكماً نزيهاً
على هذه الثورة وما كان لها مع آثار في
مستقبل البلاد

محسن محمود

وكان للثورة فضل في النهضة الاجتماعية ،
فتألفت الجماعات والأندية الرياضية وفرق
الكشافة ، واشترك النساء في العمل القومي .
وكان لها أثر فعال في النهضة التعاونية ونهضة
العمال ، فتألفت النقابات وتعددت . فروح
الثورة إذن على قول المؤلف الجليل « قد
طافت بالمجتمع على اختلاف طبقاته وبيئاته
واستثارت عوامل الوعي والتقدم » .
واختتم المؤلف كتابه بمجموعة من الوثائق
التاريخية ، أهمها أنه عدد اليهود التي قطعتها
انجلترا على نفسها باحترام استقلال مصر
ووعدها بالجلاء وهي ستون عهداً ، غير
العهد الصريح الأخير المقترح بوعده الجلاء من

تاريخ حكماء الاسلام : تأليف ظهير الدين البيهقي (مطبوعات المجمع العلمي العربي
بدمشق ، بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي)

سابقه ليكون عمله حلقة في سلسلة العلم المتصلة
المتتمة على توالي القرون ، إيماناً بالعلم
واعترافاً بمجهود من سبق .
ولم يكن اسم كتاب البيهقي هذا هو ذلك
الاسم الذي اختاره له محققه ، وإنما وجدت
هذه التسمية على النسخة المخطوطة التي نقل
عنها هذا المطبوع ، وهي مخطوطة حديثة نسخها
كاتبها في منتصف القرن الثاني عشر — منذ
قرنين وبضع عشرة سنة — فارتضاء الحق
عنواناً للكتاب لصدق دلالة على موضوعه ؛
وقد جاء ذكر هذا الكتاب فيما ترجم القدماء
لمؤلفه باسم « كتاب تمة أصول الحكمة »
فلعل هذا هو اسمه الحق ، أو لعله كذلك
وصف من أوصافه ؛ إذ ألّفه — كما قلنا —
ليكون تماًماً على كتاب « صوان الحكمة » ،
فليس ممتنعاً أن يشتهر بصفته هذه عند القدماء
حين يفتب اسمه .

لا يزال المجمع العلمي العربي بدمشق قائماً
على رباطه ، دائباً في نشاطه ، ولا يزال مجلته
ومطبوعاته تضيف إلى العربية ثروة وتغني
من التراث العربي أثراً ، ولا يزال رئيسه
الكبير السيد محمد كرد علي ، عضو مجمع فؤاد
الأول للغة العربية بالقاهرة ، ماضياً على سنته
في الجهاد المتصل والدأب الساهر لتحقيق
أعجاد العربية وتاريخ الاسلام . وهذا كتاب
قديم جديد ، ألفه مؤلفه منذ نيف وثمانمائة
عام ليكون تماًماً على كتاب « صوان
الحكمة » الذي ألفه أبو سليمان المنطقي
السجستاني من حكماء القرن الرابع للتعريف
عن مر به ذكرهم من حكماء الاسلام ،
فأراد البيهقي من بعده أن يكون كتابه له تمة
ووفاء وتكلمة ؛ وقد كان ذلك شأن علماء
العربية منذ أخذوا في وضع المؤلفات وتدوين
العلماء : لا يزال اللاحق منهم يبني على أساس

وقد قدم الأستاذ كرد على الكتاب مقدمة وافية للتعريف بالمؤلف وكتابه ، ووازن بينه وبين غيره من الكتب المؤلفة في بابه ، وخص في هذه الموازنة كتاب طبقات الحكماء للقفطي بمزيد من فضله ، ثم اختتم هذه المقدمة المفيدة بكلمة الأستاذ السيد محمد المبارك : « تصحيح الكتب القديمة أولى من الاشتغال بتأليف كتب جديدة » . ولعل من حق أن أزيد على كلمة السيد المبارك كلمة أخرى فأزعم أن تصحيح كتاب قديم عمل يقتضى من الجهد والمشقة والدأب أكثر مما يقتضيه الاشتغال بتأليف بضعة كتب جديدة ! ولست أشك أن الأستاذ كرد على قد بذل جهدا وعانى مشقة في تحقيق هذا الكتاب وإخراجه على هذه الصورة ، يدل على ذلك مقدمته وتعليقاته وما ألحقه بالكتاب من فهارس وافية للأعلام والأماكن والشعوب والموضوعات وغيرها . وأيسر هذا الجهد كثير .

وقد أتم الأستاذ كرد على تصحيح هذا الكتاب وتحقيق أصوله قبل أن يصل إلى علمه أن نسخة منه قد طبعت في لاهور مع ترجمة له بالفارسية ، على أن ذلك لم يمتعه من الانتفاع بهذه الطبعة في المقابلة وتصحيح بعض الأجزاء في أثناء الطبع ، كما اثبت ذلك في المقدمة وفي هامش بعض الصفحات . وقد ترجم البيهقي في كتابه هذا لطائفة من عرف من أهل الحكمة . وللحكمة في غرف القدماء مدلولات شتى تنتظم طوائف من العلوم والفنون ، وإن يكن أقربها إلى الفهم هو الفلسفة والهيئة وعلم الحقيقة . وتكاد تراجم هذا الكتاب تكون مقتصرة على بعض حكماء خوارزم وخراسان وفارس والعراق وما جاور تلك البلاد ، فلم يتحدث عن أحد في الشام أو في مصر أو المغرب أو الأندلس . وأكثر تراجمه مختصرة لا تكاد تبرز صورة المترجم له ، ولا تحقق اسمه في بعض الأحيان ؛ على أن فيها مع ذلك فائدة يعز نشدانها في مكان آخر .

ديوان ابن عنين (مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، بتحقيق السيد خليل مرادم بك)

وحدها ، وهو الذي يقول عنه ابن خلكان في الوفيات — وكان من معاصريه — : « . . . خاتمة الشعراء ، لم يأت بعده مثله ، ولا كان في أواخر عصره من يقاس به » . وصدق ابن خلكان وإن لم يصفه بكل ما يستحق أن يوصف به ، وحكم المتعاصرين بعضهم على بعض لا وسط فيه ؛ فلما غلو وإما تقصير . وكان لابن عنين بين شعراء عصره نهج وحده ، فقد كان من أهل الترف والسرف فيما يبدو ، فلم يصانع الحاكمين رجاء لعطايهم ، بل لم يتخرج عن سبهم والأرزاء عليهم ونسبة كل قبيصة إليهم ، حتى باعدوه وتجاؤا عنه ، وحتى نفاه صلاح الدين الأيوبي عن دمشق ،

وهذا أثر جديد قديم كذلك من آثار جهاد المجمع العلمي العربي بدمشق لأحياء تراث العربية والاسلام ، هو ديوان الشاعر شرف الدين بن عنين الأنصاري الدمشقي من مخضرمي شعراء القرنين السادس والسابع لمهد دولة بني أيوب ؛ وقد توفز على إخراجه في صورته هذه القشبية عالم أديب من علماء دمشق ، وفاء بحق الشاعر الدمشقي الذي عاش ثمانين حجة يتننى بمفاتح دمشق الخالدة ، فكان حقا على كل دمشق أن يذكر ما بينه وبين هذا الشاعر من آصرة القربى ولحمة النسب وروابط العاطفة . على أن ابن عنين لم يكن شاعر دمشق

على أن هذه القلة الباقية فيها كل الفناء للدلالة على خصائص هذا الشاعر الذي عاش في أحفل حقبة في تاريخ المشرق بالحوادث فلم تنفعل بها نفسه ولم يظهر أثرها في شعره ؛ لأنه كان من الأيمان بنفسه فوق الحوادث والأحداث التي يزخر بها عصره ، فجاء شعره صورة صادقة التعبير عن نفسه وعن الجماعة القريبة التي يعيش فيها ويرتبط إليها ارتباط المحبة أو ارتباط المفضة ، وأغفل ما دون ذلك من حوادث الأيام والناس !

ولكنه — بما له وما عليه — شاعر من طراز جيد ، له ديباجة ورواق وروح وعاطفة ، وليس هذا بقليل .

أي جميل أسدى السيد خليل مردم بك إلى قراء العربية باخراج هذا الديوان في صورته هذه الواضحة المبينة !

على أن جهد السيد خليل مردم بك لم يقتصر على تحقيق نصوص الديوان ومقابلة بعضها على بعض في ثمان نسخ مخطوطة منه لاتصلح واحدة منها للاعتداع عليها أو الاعتداد بها ، فهذه الرسالة التي قدم بها للديوان في بطع وأربعين صفحة منه هي وحدها عمل أدبي يستحق التثويه والاشادة ، إلى هذه التعليقات الثينة الضافية ، وتلك الفهارس المنظمة في آخر الديوان المطبوع .

ففى على وجهه تتقاذفه البلاد عشرين سنة — فيما يرجح السيد خليل مردم بك محقق الديوان — ثم استقرت به النوى في دمشق ، ووزر لأميرها فأحكم الوزارة ونهض بأعبائها نهوض ذوى السياسة والتدبير ، وإن كانت طبيعته الفنية قد حملته مرة — أو أكثر من مرة — على طلب الاقالة فلم يجب إليها .

وكان في طبعه الدعاية والسخرية وعدم الرضا بالأوضاع القائمة أو التقيد بالتقاليد ، وكان في رأسه عقل أديب وفي قلبه وجدان شاعر ، وما كان شيء من هذه الصفات ليؤهله للوزارة ، ولكنه ولها فأحسن الولاية والسفارة والتحدث باسم الأمير والاستماع للمتحدثين إليه باسمه . وكان هياء مر الهجاء مقنعا ؛ فمن العجيب مع كل ذلك أن يكون من أهل السياسة والتدبير والقصد في الكلام على ما تقتضيه الأوضاع الحكمة !

وليس هذا الديوان الذي يخرج به السيد خليل مردم بك هو كل شعره ، ولكنه شيء مما وقع له من شعره ؛ فقد كان ابن عتير ضنينا بشعره على الرواة ، فضاع أكثره ولم يبق إلا هذه القلة في ديوان جمعه بعض معاصريه من أهل دمشق ، فتداولته أقطار الأرض ، وذهب سائر شعره مع الزمن .

التيار : ديوان شعر للأستاذ أحمد الصافي النجفي (مطبعة دار اليقظة العربية ، بغداد)

الحياة ، وما يضطرب في مرأى عينيه من صور الحوادث والناس ، وما يحتلج في قلبه من صور الوجدان والعاطفة .

وليس هذا الديوان هو كل شعره ، ولا أكثره ، ولكنه طائفة منه رغبت إليه وزارة المعارف العراقية أن تقوم على طبعاها . تقديراً له وإعجاباً به ، فدفتها وزارة المعارف العراقية إلى لجنة الترجمة والتأليف والنشر في

سأحاول في هذه المرة تجربة لعل أبلغ بها بعض ما أريد في التعرف إلى شاعر ذائع الصيت منذ بعيد ، سمعت به ولم أقرأ له ، وعرفت بعض رأى الناس فيه ولم يكن لي فيه رأى ، حتى ألقى إلى ديوانه هذا الذي أريد أن أتحدث عنه اليوم ، فجعلت شعره سبيلى إلى التعرف عليه . وإذا صح حدسي فهذا شاعر صادق التعبير عن نفسه وعمما حوله من ظروف

بغداد فأخرجتها ديواناً يصور صاحبه تصويراً صادقاً كأن قد عرفته وجلست إليه واستمعت لحديثه واطلعت على مكنون صدره .

وقد قدمت القول بأنني لا أعرف ناظم هذا الديوان ، وإن كان اسمه في أذني منذ بعيد ، فكل ما أحدث به عنه بعد فهو مما استنبطته من ديوانه هذا الصغير الذي لا يتجاوز بضعا وثلاثين ومائة صفحة . فإن طابقت صورته التي أصفها بعد ، صورته الحقيقية التي يعرفها الناس ويرونها رأى العين ويستيقنونها يقين المشاهدة ، فهو إذن شاعر صدق ، وما أقل الصادقين في شعراء هذا الجيل ! وإن خالفت الصورة فلست أحب أن أنفي ما وصفت به شعره من صدق الاحساس ولكنني أتهم نفسي .

فهو كما يصفه ديوانه شيخ ضئيل غليل ينوء كاهله بما حل من عبء الليالي ، أشيب الرأس شاب الفطرة والنظرة ، فيه كثير من الاعتداد بالنفس ، لا يأبه بما تواضع عليه الناس من تقاليد ، إلى شعور قوى بالحياة وعطف شديد على الأحياء ، بادی الدمامة ، قديم الزبي ، مغبر النمل من طول السفار ، أفاق له في كل أفق وطن ، خفيف الظهر ليس له زوج ولا عيال ، يحمل من هم نفسه ومن

أنا أعطيتكم نفسي مرآ

نظر الناس لي فغاروا بأمرى
أنا إما ألا أكون كغيري

قلت إن هذا الشاعر لا يأبه بالتقاليد في الحياة ولا في الفن . أما في الحياة فلا أنه يعيش كما يشتهي ، أو كما يرى لنفسه ، في طعامه وشرابه وزيه وما يضطرب فيه من ألوان العيش . وأما عدم اعتداده بالتقاليد في فنه فأية ذلك ظاهرة في كل مقطوعة من مقطوعات شعره التي تزيد على ثمانين ، قد تحررفها من

هموم الناس عبثاً يقتل كاهله ، متهم في دينه عند ذوى الحفاظ ، متهم في دنياه عند أهل الترف ، يتغفله أهل الفطنة وهو يسخر منهم ، يغشى المساجد ولا يراه الناس مضلياً ، ويرتاد الحانات ولا يذوق المدام ، غل وإن لم يتزوج ، أب وإن لم يولد له ، يطيع دواعي السفر ولا يزال يحن إلى وطنه ، سخي جواد ، وهو من الدم والاملاق في حاجة إلى من يجود عليه ، حريص على الحياة مؤمن بها وإن لم يجد فيها خيراً يستحق أن يحرص عليه .

ذلك هو الشيخ أحمد الصافي النجفي الدمشقي البغدادي الحموي الرحلاوي ، إلى ما شئت من أوصاف أخرى ، وتلك هي صورته كما أراد أن يرسمها لنفسه ، أو كما بدت لي من خلال ديوانه . أهي صورته كما يعرفها الناس أم تلك صورته في عيني أنا وحدي ؟ فإن كانت الأولى فما أصدقه شاعراً يحسن التعبير عن نفسه وعما حوله ، وإن كانت الثانية فما يرضيني أن تكون لي بها صورة أخرى ، لأطل على يقيني بأنني أملك من هذا الديوان الذي فرغت من قراءته الساعة صورة الصديق الذي أصفيت له جي منذ عرفته في ديوانه ولست أطيق أن أفقده !

ة ونفسي تشع من ناظريا

وأنا مثلهم بأمرى حائر
شاعراً أو أكون وحدي الشاعر

لوازم كثيرة يلتزمها الشعراء في لغة الأداء وفي أسلوب الشعر وفي موضوعه . ولقد تقرأ قصيدة واحدة من شعره فتعجب عليه لغة أقرب إلى العامية المتبدلة وعبارات مما يجري على ألسنة سواد الناس ، أو تسيل على أقلام كتاب الصحف اليومية ، ولكنك لا تكاد تضي في قراءة شعره مقطوعة بعد مقطوعة حتى تألف

وأحلى وقماً في الأذن وأثراً في النفس، ولكنه على أى أحواله أحسن. كثيراً من بعض ما نسمع من الشعر الفخم الضخم في ألفاظه ومبانيه على خلو من المعنى وفقر في الاحساس . وهذا الزعة الحرة التي ترد إليها لغته وأسلوبه في الأداء وموضوعاته هي جزء من طبيعة الشاعر فيما يبدو . اقرأ له المقطوعة التي جعل عنوانها « أكل الحرام » ص ١٢٦ :

ووضعت أفداح المدام أماًى
حتى أشوه سمعى ومقبامى
فكأنها صنم من الأصنام
لما صبغت الصيت بالأنام

حيناً ، وجامى طول ليلى ظامى
منى وحيناً من جود مدامى
أو ما نهتنى جبتي وحرزامى
فيجييه بل ذا من الأنام
كفرت بين مشايخ الاسلام
فاذا قيود الشارين أماًى
تالله تلك عبادة الأصنام
طالت على سياحة الأقوام

ص ٣٠ ، وفيها يصف سرياً من اسرة النوم لعله قد أوى إليه ذات ليلة في فندق ما في بلد ما في أثناء أسفاره الكثيرة ، يقول في وصفه :

وهو حقاً مكرس للعظام
جامع للوهاد والآكام
ضيق الصور خافق للنيام
أنه فوق ناتئات السهام
ه وما كان يستحق اللام
عصروه فضاح من آلام
يف فألغن مشجى الأقسام

هذا الأسلوب الذى كنت تبذله حين تستيقن أنه لم يصطنعه مجزاً وإنما اصطنعه إيثاراً لحرية التعبير عن كل ما يختلج في نفسه من ألوان الوجدان ، لا يريد أن يتقيد في شيء من ذلك بأسلوب خاص ولا لغة خاصة ، وليس يعنيه الاطار الذى يمسك الصورة بقدر ما يعنيه صدق التعبير في الصورة نفسها . قد يكون هذا عيباً في الشعر ، لو خلا منه لكان أكمل

يمت مثل ذوى الخلاعة حانة
قربتها منى وإن لم أحسها
حتام أعبد سمعة وهمية
وغدوت حراً مثل قومى عائشاً

ظمئت كؤوس القوم حيناً وارتوت
والناس حيناً يضحكون تمجباً
تهامسون علام جئت لحانهم
هذا يقول لخله : ذا متق
كفرت بين الشارين وقبل ذا
عفت الذين قد اتقوا لقيودهم
الكل منهم عابد عاداته
أنى أرى حرية ضيقها

وفي مقطوعات الديوان روح القصة إلى كثير من الدعاية والسخرية . وحسبنا للاستشهاد على هذين اللونين في شعره أن نشير إلى قصيدته « التخت العليل »

رب تخت سموه تخت منام
نصفه نائقى بدون انتظام
ينتهى سفحه بواد عميق
من يتم فوق نائقى منه يحسب
شجر الضيف حين نام فلامو
لم يكن طبعه الشخير ولكن
أنة التخت ما زجت أنة الضيف

ظهر حديثا

وكان الاثنين من جانب التذ
وكان الاثنين منه زفير
طبع حملا لهذه الأجسام

على انى لست مستطيعاً أن أنقل إلى القارئ
— بالكثير أو بالقليل من الشواهد —
النموذج الذى يتبنون فيه روح الشاعر واضحة
فكل قصيدة من هذا الديوان عنوان بارز
على قطعة من نفس شاعره ، فليست أملك إلا
أن أنوه به وأدعو إلى قراءته ليعرفوا الشاعر
المبدع الحر الانساني النزعة : أحمد الصافي
النجفي .

محمد سعيد البرياني